القواصم للمخاصم في تأويل الآيات العواصم

كتبه وأعده

د. محمد أشرف صلاح حجازي

١٤٣٢ هـ / ٢٠١٢ م

حقوق الطبع والتوزيع والنقل محفوظة لكل مسلم ومسلمة
للمساعدة في التوزيع الخيري اتصل على 002 01113383389

﴿وَأَحْسِنُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾

للاقتراحات أرسل على البريد الإلكتروني
anamuslim@windowslive.com

لمزيد من الكتب:
www.Iam-muslim.com
www.Iam-muslim.net

من باب « أصول العقيدة في الأسماء والصفات »

من كتاب

أنا مسلم

الجامعُ لعقيدةِ أهل السُّنَّةِ والجماعة

الحمد لله كما أمر، والصلاة والسلام على خير البشر محمد رسول الله وعلى آله وصحبه وذريته ومن سار على الأثر.

أما بعد...

❁ فإن فتنة القول بتأويل صفات الباري قد خرجت من جحورها هذه الأيام، وإن بدع الأشاعرة في القول بالتأويل قد رجعت تشرئب بين الغمام، فكان لزامًا أن ندحضها بكلام أهل السنة الأعلام، وكان لزامًا أن نبطل قولهم ونفرق جمعهم بالحجج الظاهرة لأولي الأفهام، وتم ذلك، فلله الحمد خالق الأنام، وله النعمة والإحسان، فما زال ولا يزال ذا الجلال والإكرام.

تحريم التأويل والتحريف في صفات الله تعالى

١- الصحيح هو تسمية التأويل بالتحريف:

ـ لقول الله تعالى: ﴿يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ﴾ [المائدة: ١٣]

وهو تغيير معنى كلام الله تعالى لمعنى آخر بغير دليل من كتاب ولا سنة.

٢- وأهل السنة لا يحرفون الصفة عن معناها الحقيقي:

ـ ويقولون إن كل صفة وصف الله بها نفسه فهي **حقيقة لا مجاز.**

❁ قال شيخ الإسلام ابن تيمية: وقد اتفق جميع أهل الإثبات على أن الله حي حقيقة، عليم حقيقة، قدير حقيقة، سميع حقيقة، بصير حقيقة.[التدمرية لابن تيمية ٧٦ والرسالة المدنية في عدم جواز القول بالمجاز من مجموع الفتاوى ٥/ ١٩٦ لابن تيمية والصواعق المرسلة لابن القيم ٤/ ١٥١٠]

❁ والمؤولون **يثبتون اللفظ** أو الصفة، ولكن **يحرفون المعنى الحقيقي** إلى معنى آخر بأهوائهم وبغير دليل شرعي.

٣- والمعتزلة أبشع المحرفين.

ـ قرأوا قول الله تعالى: ﴿**وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمٗا**﴾ [النساء: ١٦٤] بالفتح على اسم الجلالة هكذا **اللهَ**، فبدلًا من أن يثبتوا أن الله تعالى كلم موسى عليه السلام، يقولون أن موسى عليه السلام هو الذي كلم الله عز وجل، وما فعلوا ذلك إلا لكي ينفوا صفة الكلام عن الله عز وجل.

ونرد عليهم:

فما تصنعون في قول الله تعالى:﴿**وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ**﴾ [الأعراف: ١٤٣] ؟

فالحمد لله الذي جعل في كتابه ما نبهتهم به.

٤- والأشاعرة أشهر المؤولين:

والأشاعرة هم الذين **يقول بعضهم إن المراد بالأسماء غير ما يدل عليه معناها الظاهر**، وإن هذا المراد لا يعلمه البشر، فنفوا بذلك الحكمة لله في تشريعه، وإلا فلماذا أنزلها في كتابه، وأوحاها إلى رسوله ليبلغها لنا، إن لم يردْ بذلك أن نفهمها، ونتعبد له بها، وندعوه بمعانيها ؟

٥- والمؤولون يسمون هذا التحريف تأويلاً لكي يخففوا من بشاعة فعلهم:

ـ ولكي يلبسوا على العوام من الأمة دينهم.

ـ ولكي يدخلوا باطلهم في أنواع التأويل الجائز شرعًا.

٦- فإن حال هؤلاء المؤولين كحال من أدلى بشبهاته لغرض نيل شهواته:

فهو الذي اتبع هواه بغير هدى من الله، وأراد أن يضرب كتاب الله بعضه ببعض ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله، واتبع غير سبيل المؤمنين لغشاوة جعلها الله على بصره، فمن يهديه من بعد الله ؟

٧- وأخيرًا نُذكِر المؤولين:

بقول الله تعالى: ﴿مَا يُجَٰدِلُ فِيٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَلَا يَغُرُرۡكَ تَقَلُّبُهُمۡ فِي ٱلۡبِلَٰدِ﴾[غافر:٤]

وقول الله تعالى: ﴿وَيَوۡمَ نَحۡشُرُ مِن كُلِّ أُمَّةٖ فَوۡجٗا مِّمَّن يُكَذِّبُ بِـَٔايَٰتِنَا فَهُمۡ يُوزَعُونَ ﴿٨٣﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُو قَالَ أَكَذَّبۡتُم بِـَٔايَٰتِي وَلَمۡ تُحِيطُواْ بِهَا عِلۡمًا أَمَّاذَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ﴿٨٤﴾ وَوَقَعَ ٱلۡقَوۡلُ عَلَيۡهِم بِمَا ظَلَمُواْ فَهُمۡ لَا يَنطِقُونَ﴾ [النمل: ٨٣-٨٥]

٨- أما أهل السُنة فإنهم يأخذون دينهم من كلام ربهم، وسُنة نبيهم محمد ﷺ:

ـ وليس من عقولهم، قال تعالى: ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّن رُّسُلِهِۦۚ وَقَالُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۖ غُفۡرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيۡكَ ٱلۡمَصِيرُ﴾ [البقرة: ٢٨٥]

ـ فالرسول ﷺ يؤمن بما جاءه من عند الله وكذلك المؤمنون.

أقوال العلماء في نفي التأويل والتحريف وإثبات صفات الله تعالى

❁ قال شيخ الإسلام ابن تيمية: الأصل في باب الصفات أن يوصف الله بما وصف به نفسه، وبما وصفه به رسوله ﷺ نفيًا وإثباتا، فيثبت له ما أثبته لنفسه، وينفى عنه ما نفاه عن نفسه. [مجموع الفتاوى ٣/ ٣]

❁ قال ابن تيمية: ومذهب السلف إجراء معاني آيات الصفات على ظاهرها بإثبات الصفات على الحقيقة، وعندهم أن قراءة الآيات والحديث هو تفسيرها وتُمر كما جاءت دالة على المعاني لا تُحرف ولا يُلحد فيها. [مجموع الفتاوى ١٧/ ٤١٤]

❁ قال شيخ الإسلام ابن تيمية: وقد اتفق جميع أهل الإثبات على أن الله حي حقيقة، عليم حقيقة، قدير حقيقة، سميع حقيقة، بصير حقيقة.[التدمرية لابن تيمية ٧٦ والرسالة المدنية في عدم جواز القول بالمجاز لابن تيمية والصواعق المرسلة لابن القيم ٤/ ١٥١٠]

❁ قال ابن عبد البر: أهل السنة مجمعون على الإقرار بالصفات الواردة كلها في القرآن والسنة، والإيمان بها وحملها

على الحقيقة، لا على المجاز، إلا أنهم لا يكيفون شيئًا من ذلك. [التمهيد ٧/ ١٤٥ ونقله شيخ الإسلام في الفتوى الحموية]

❁ وقال الإمام الشافعي رحمه الله: « آمنت بما جاء عن الله، وبما جاء عن رسول الله على مراد رسول الله ﷺ.» [ذم التأويل لابن قدامة ومجموع الفتاوى لابن تيمية ٣/ ٢]

❁ وقال الإمام أحمد: ولا يبلغ الواصفون صفته، ولا نتعدى القرآن والحديث، فنقول كما قال تعالى، ونصفه بما وصف به نفسه، ولا نتعدى ذلك. [ذم التأويل لابن قدامة ٣٢]

❁ وقال ابن قدامة: ولا نصف الله بأكثر مما وصف به نفسه، قال تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١] ونقول كما قال، ونصفه بما وصف به نفسه، لا نتعدى ذلك، ولا نتعدى القرآن والحديث، وعلى هذا درج السلف، وأئمة الخلف رضي الله عنهم، كلهم متفقون على الإقرار، والإمرار، والإثبات لما ورد من الصفات في كتاب الله، وسُنة رسوله ﷺ من غير تعريضه للتأويل.[لمعة الاعتقاد الهادي إلى سبيل الرشاد ١٤]

❁ قال الدارمي: ومن ادعى التأويل في أسماء الله فقد نسب الله إلى العجز والوهن، والضرورة والحاجة إلى الخلق.

❁ قال القاضي أبو يعلي في كتاب إبطال التأويل: لا يجوز رد هذه الأخبار (يعني الصفات) ولا التشاغل بتأويلها، والواجب حملها على ظاهرها، وأنها صفات الله، لا تشبه صفات سائر الموصوفين بها من الخلق،ولا يعتقد التشبيه فيها [نقله شيخ الإسلام ابن تيمية في الفتاوى الكبرى ٥/ ٨٩]

❁ قال الشيخ محمد الأمين الشنقيطي في تفسير قوله تعالى: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ﴾ [طه: ٥]، منكرًا على من قال في الآية بالتأويل زعمًا من أن ذلك تنزيهًا لله تعالى عن تشبيهه بخلقه، قال: (معنى هذا القول أن الله وصف نفسه في كتابه بما ظاهره المتبادر منه السابق إلى الفهم: الكفر بالله تعالى، والقول فيه مما لا يليق به جل وعلا.) [أضواء البيان]

❁ قال ابن تيمية: (حينئذ فيكون ما وصف الله به نفسه في القرآن، أو كثير مما وصف به نفسه، لا يعلم الأنبياء معناه) [درء تعارض العقل والنقل]

أشهر الصفات التي يؤولها المحرفون

١ – فنحن لا نؤول اليد بالنعمة، أو القدرة، قال تعالى:﴿يَدُ ٱللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾ [الفتح: ١٠]

❁ ومن قال أن اليد هي النعمة أو القدرة، فما يقول في قوله تعالى: ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾ [المائدة: ٦٤]، فهل لله نعمتان فقط؟ أو رحمتان فقط ؟

قال الله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ ٱللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُۥ ظَٰهِرَةً وَبَاطِنَةً﴾ [لقمان: ٢٠]، فنعم الله تعالى لا تحصى، ولا تعد، وهي ليست نعمة واحدة أو نعمتين فقط.

٢– ونحن لا نؤول قوله تعالى: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ﴾ [طه: ٥]، باستولى، فلا نؤول الاستواء بالاستيلاء ؛ لأن من يستولي على الشيء لابد وأن يكون له معارض فيغلبه، **والله لا مغالب له.**

ـ وهم ينفون الاستواء ظنًا منهم أن علو الفوقية لله يلزم منه الجهة، والجهة يلزم منها التحيز، يعني أن يكون الله تعالى في مكان معين.

ـ وأهل السنة يقولون إن كل هذا من كلام الفلاسفة، وليس من كلام أهل الإسلام، ولا الصحابة الكرام، وأننا نأخذ ديننا من الكتاب والسنة، ليس من عقول الفلاسفة الفاسدة.

ـ وإن كلمة استوى في القرآن لا يلزم منها التحيز، ولم يقل بذلك أحد من الأئمة.

ـ وإن الفوقية لا يلزم منها إن الله تعالى يحده مكان، بل نقول أن الله أكبر من كل شيء، ولا يحيط به شيء، بل هو تعالى بكل شيء محيط، فالسموات السبع والأرضين السبع في كفه تعالى كخردلة في كف أحدكم، ولله المثل الأعلى.

❁ وهذا مثل حال اليهود الذين قال لهم الله: ﴿وَٱدْخُلُوا۟ ٱلْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا۟ حِطَّةٌ﴾ [البقرة: ٥٨]، (يعني حُط عنا خطايانا)، فدخلوا على مقعدتهم وقالوا «حنطة»، فبدلوا كلام الله، فعاقبهم **وأنزل عليهم رجزًا من السماء** ؛ لأنهم أضافوا حرف النون على **حطة** فجعلوها **حنطة**، ومن ضَلَّ من الفرق المنتسبة إلى الإسلام أضافوا حرف اللام على **استوى** فجعلوها **استولى**، فما أشبههم باليهود.

٣– ونحن لا نؤول **نزول الله إلى سماء الدنيا بنزول أمره أو بنزول ملائكته**، فإن أمر الله ينزل في كل لحظةٍ لا يتوقف، يعز ويذل، ويغني ويفقر، ويشفي ويمرض، ويحيي ويميت.

ـ وهل يعقل أن يُرسل الله تعالى من يدعي ربوبيته ليقول لخلق الله: **من ذا الذي يسألني فأعطيه** ؟ فهل يمكن للملائكة أن تقول ذلك ؟

ـ والمؤولون لا يفعلون ذلك إلا لادعائهم أن الصعود والنزول

لا يليق بجلال الله تعالى.

ـ وهم لم يقولوا ذلك **إلا لظنهم أن الله تعالى يشبه خلقه،** وهم لم يقولوا ذلك إلا بعد ردهم لنصوص الكتاب والسُنة.

٤- ونحن لا نؤول مجيء الله لفصل القضاء بمجيء أمره، فإن أمر الله يأتي في كل وقت، متنزلًا بين السماء والأرض بتدبير أمور خلقه.

ـ فما يفعل هؤلاء في قوله تعالى: ﴿**هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَوْ يَأْتِىَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِىَ بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ**﴾ [الأنعام: ١٥٨]، فجعل الله في آية واحدة مجيئه وإتيانه تعالى غير إتيان الملائكة، وغير إتيان آياته وأمره، كل ذلك في آية واحدة لتبهت كل عنيد.

٥- ونحن لا نؤول النظر إلى الله يوم القيامة بالانتظار ؛ فإن النبي ﷺ فسره بالرؤية الجلية عيانًا بالأبصار كرؤية الشمس أو القمر في أكثر من خمسين حديثًا صحيحًا.

قال الله تعالى: ﴿**وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۝٢٢ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ**﴾ [القيامة: ٢٢-٢٣]، فهل من دليل أوضح من هذا ؟

الرد على بدعة التأويل

١- لا مجال للرأي في آيات الصفات:

فإن كلام الله تعالى **(القرآن)**، وكلام رسوله ﷺ **(السُنة)**، يجب فهمهما على **ظاهرهما بلا تحريف،** لا سيما نصوص الصفات التي لا مجال فيها للرأي ؛ لأن الأسماء والصفات **توقيفية، ومعانيها توقيفية.**

٢- أسماء الله توقيفية، ومعاني أسمائه تعالى أيضًا توقيفية:

فإذا كانت **الأسماء توقيفية،** لا يزاد فيها ولا ينقص، **فإن المعاني أيضًا لا يزاد فيها ولا ينقص منها،** وهي ما دلَّ عليه ظاهر الاسم باللغة العربية بلا تحريف ولا تبديل.

ـ ومن **قال بتأويل** المعاني، وقال في المعاني برأيه، فقد هدم التوقيف، **وفتح باب الإلحاد في تسمية الله برأيه.**

❁ وقول السلف: **الاستواء معلوم والكيف مجهول،** يعني الاستواء معلوم المعنى، ومعناه هو ما يتبادر إلى الذهن.

❁ فمن قال بهذا القول من أئمة السلف، وآمن بالصفات على ظاهرها كما يليق بالله تعالى، فهم الذين لا يصدق لقب أهل السنة والجماعة إلا عليهم، وأهل السنة هم كل من تبعهم على ذلك.

٣- يجب فهم الآيات بما تدل عليه اللغة العربية:

لقوله تعالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ [يوسف: ٢]

وقوله تعالى: ﴿إِنَّا جَعَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ [الزخرف: ٣]

وقوله تعالى: ﴿نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ﴾ [الشعراء: ١٩٣-١٩٥]

❁ فإن الله قد مَنَّ على عباده، بأن أنزل أشرف كتبه، بأشرف اللغات وأوضحها وأبينها، والتي لا التباس في معانيها.

❁ والآيات تدل على وجوب فهم القرآن على ما يقتضيه ظاهره باللسان العربي.

٤- أسماء الله حقيقية لا مجاز فيها:

وهي **تنافي** ما يشبهها في اللفظ من **صفات المخلوقين**، فصفات الله تليق بكماله، وصفات أسماء العباد تليق بنقصهم، إن صحت معاني الأسماء في العباد.

وأسماء الله تعالى جاءت في القرآن، ومن قال **بالمجاز في القرآن، فقد بدّل كتاب الله كله**.

❁ قال شيخ الإسلام ابن تيمية: وقد اتفق جميع أهل الإثبات

على أن الله حي حقيقة، عليم حقيقة، قدير حقيقة، سميع حقيقة، بصير حقيقة.[التدمرية لابن تيمية ٧٦ والرسالة المدنية في عدم جواز القول بالمجاز ومجموع الفتاوى ٥/ ١٩٦ لابن تيمية والصواعق المرسلة لابن القيم ٤/ ١٥١٠]

٥- أسماء الله مطابقة لذاته:

فاسم **الرحمن** يدل على كمال صفة **الرحمة**، واسم **القوي** يدل على كمال صفة **القوة**، والعبد قد يكون اسمه أمين وهو خائن، أو كريم وهو بخيل.

ومن **أوّل أسماء الله** و صفاته **لم يجعلها مطابقة لذاته**، وهذا من التحريف الفاحش والافتراء على الله تعالى.

٦- أسماء الله وصفاته من الغيب الذي مدح الله عباده إذا آمنوا به:

❁ إن أسماء الله وصفاته غيب لا يُعرف إلا من قِبَل الوحي الصادق.

وقد أثنى الرب تبارك وتعالى على عباده المؤمنين الذين يؤمنون بالغيب الذي أخبر به، قال تعالى: ﴿الٓمٓ ﴿١﴾ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ ۛ فِيهِ ۛ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٢﴾ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ﴾ [البقرة: ١-٣]

كما أثنى على الذين يؤمنون بما جاءهم من عند الله: قال تعالى: ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ﴾ [البقرة: ٢٨٥]

❁ فمن لم يصدق بهذا الغيب الذي أمر الله بالإيمان به انتفت عنه صفة الإيمان بالرحمن، ولم يبق له إلا تصديق الشيطان.

❁ فأين هذا المؤول والمُحَرِفْ الذي بدل كلام الله تعالى من هؤلاء المؤمنين الخُلَّصْ الذين آمنوا بالله على مراد الله تعالى ؟

٧- اللّه تعالى علم آدم عليه السلام الأسماء كلها، فهل علمه أسماءنا دون أن يعلمه أسماءه تعالى ؟

❁ فإن الله تعالى علمنا أسماءنا وأسماءه تعالى، ونحن لم نكن نعلم شيئًا.

قال الله تعالى: ﴿ وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا ﴾ [البقرة: ٣١]، والله تعالى علمنا أسماءه **دون أن يعلمنا التأويل**، فكيف يدعي مبتدع أن له الحق في تبديل صفات الله، أو أنه كان يعلم شيئًا قبل تعليم الله له؟

٨- لا يصح استعمال القياس في الأسماء والصفات:

وما دفع المؤول إلى ذلك هو ما ظنه من لزوم التشبيه بين الخالق والمخلوق، وظنه هذا فاسد لقول الله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ [الشورى: ١١]

❁ وإن القياس لا يكون إلا بين المتطابقين في العلة، يعني المتشابهين، وحاشا للخالق أن يشبه مخلوقاته.

❁ ولا تقاس أسماء الله تعالى بأسماء الخلق ؛ لأن أسماء الخلق مخلوقة، وليست حقيقية، ولا تدل على ذواتهم، وليست أسماؤهم نفس صفاتهم، بل مخالفة لصفاتهم، وقد يسمى الرجل عزيزًا وهو حقيرٌ، وسعيدًا وهو شقيٌ، ومحمودًا وهو مذمومٌ، وحبيبًا وهو بغيضٌ.

❁ وأسماء الله وصفاته، ليس شيء منها مخالفًا لصفاته، ولا شيء من صفاته مخالفًا لأسمائه، فأسماؤه تعالى كلها دالة على ذاته، ومطابقة لمعناها، وهي حقيقية لا مجاز فيها، وهي غير مخلوقة، فكيف يمكن قياس الخالق على المخلوق أو التشبيه بينهما ؟

٩- صرف كلام اللّه عن ظاهره قولٌ على اللّه بغير علم:

❁ تغيير المعنى الظاهر من كلام الله إلى معنىً آخر يخترعه المؤول من الافتراء على الله وتغيير كلامه تعالى بغير علم.

قال تعالى: ﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ﴾ [الإسراء: ٣٦]

قال تعالى: ﴿وَأَن تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ [الأعراف: ٣٣]

١٠- اللّه أعلم بمراده من غيره:

❁ فالله تعالى هو الذي تكلم بآيات الصفات، وهو أعلم بمراده من غيره، وقد خاطبنا باللغة العربية، فوجب فهمها على ظاهرها.

❁ فلا يمكن أن يدعي **مبتدع أنه أعلم بمراد اللّه من اللّه،**

أو يدعي أن الله لم يرد ظاهر الكلام، وإنما أراد شيئًا آخر؛ لأنه بذلك يكذب على الله.

١١- المؤول يدعي أنه أعرف بالله من الله:

وكأن المؤول يقول لربه جل في علاه أن الصفة التي وصفت بها نفسك، ووصفك بها رسولك ﷺ، لا تليق بك، وأنا ألغيها، وآتي بما يليق بك.

فما أقبح هذا القول، وما أشد سوء أدبه.

ـ فهو بذلك يقول أن الكتاب والسنة يمكن أن يكون فيهما باطل، وهذا من أفظع القول.

١٢- التأويل من ظن السوء بالله تعالى:

قال الله تعالى: ﴿وَذَٰلِكُمْ ظَنُّكُمُ ٱلَّذِى ظَنَنتُم بِرَبِّكُمْ أَرْدَىٰكُمْ فَأَصْبَحْتُم مِّنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾ [فصلت: ٢٣]، **فهم ظنوا أن الله لم يخبرهم بالحقيقة في أسمائه وصفاته،** بل أراد شيئًا آخر لا يفهمه السامع من أول مرة، وأن المؤول هو الذي فهمه فقط دون سائر الناس، ولازم قوله أن الله تعالى أراد أن يعسر علينا الإيمان، لا أن ييسره لنا، تعالى الله عن ذلك علوًا كبيرًا.

١٣- المؤول يطعن في حكمة الله:

قال الله تعالى: ﴿قُلْ فَلِلَّهِ ٱلْحُجَّةُ ٱلْبَٰلِغَةُ فَلَوْ شَآءَ لَهَدَىٰكُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [الأنعام: ١٤٩]

❁ فمن ادعى أن الله أراد معنى باطن لآيات الصفات غير المعنى الظاهر، **فكأنما طعن في حكمة الله البالغة،** فكيف يأمرنا **الرحمن الرحيم** أن نؤمن بما يصعب فهمه ؟ فهذا تأباه حكمة الله البالغة.

ـ لكن الله تعالى فصَّل وبيَّن ووضح لنا العقيدة بتفصيل كامل، وأهم العقيدة أسماؤه تعالى و صفاته.

قال الله تعالى: ﴿الٓر ۚ كِتَٰبٌ أُحْكِمَتْ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾ [هود: ١]

١٤- القول بالتأويل ادعاء أن الله لم يبين في كتابه أهم شيء:

❁ فإن الله تعالى جعل كتابه **تبيانًا لكل شيء،** وجعله **شفاءً لما في الصدور،** وجعله **نورًا مبينًا،** وجعله **فرقانًا بين الحق والباطل.**

❁ ثم يدعي بعد ذلك هذا المؤول المبتدع أن الله لم يبين لعباده ما يجب أن يعتقدوه في أسمائه وصفاته، التي هي أعظم شيء، وأنه ترك ذلك إلى عقولهم القاصرة.

❁ وهذا من **أفحش الكذب على الله،** أن يدعي المؤول أن الله الذي نزل كتابه تبيانًا لكل شيء، أنه لم يبين فيه أهم شيء، وهو أسماؤه وصفاته ﷻ.

فإن آيات القرآن تعظم بقدر ما فيها من صفات الله تعالى، لذلك كانت أعظم آية في القرآن آية الكرسي وسورة الإخلاص.

❁ قال الشيخ محمد الأمين الشنقيطي في تفسير قوله تعالى: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾ [طه: ٥]، منكرًا على من قال في الآية بالتأويل زعمًا من أن ذلك تنزيهًا لله تعالى عن تشبيهه بخلقه، قال: (معنى هذا القول أن الله وصف نفسه في كتابه بما ظاهره المتبادر منه السابق إلى الفهم: الكفر بالله تعالى، والقول فيه مما لا يليق به جل وعلا.) [أضواء البيان ٢/ ٣٠]

وقال أيضًا: والنبي ﷺ الذي قيل له: ﴿وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلذِّكۡرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيۡهِمۡ﴾ [النحل: ٤٤]، أنه لم يبين حرفًا واحدًا من ذلك، ويدَّعون ـ أي المؤولين ـ أن النبي ﷺ كتم أن ظاهر الآية كفر وضلال، وأنه يجب صرف اللفظ عن هذا المعنى، مع إجماع من يُعتد به من العلماء على **أنه لا يجوز في حقه ﷺ تأخير البيان عن وقت الحاجة إليه**. [أضواء البيان ٢/ ٣٠]

❁ وقال أيضًا: (وكل هذا من تلقاء أنفسهم، من غير اعتماد على كتاب ولا سنة، سبحانك هذا بهتان عظيم، ولا يخفى أن هذا القول من أكبر الضلال، ومن أعظم الافتراء على الله جل وعلا وعلى رسوله ﷺ.) [أضواء البيان في تفسير آيات القرآن ٢/ ٣٠]

١٥- القول بالتأويل ادعاء أن الله يريد أن يشق على عباده:

❁ فمن يقولون بالتأويل، فكأنما يقولون إن الله تعالى يريد أن يشق على عباده، فيأتي بألفاظ كاليد ليفهمها الناس على ظاهرها أنها يد، ولكن يدعون أن الله يريد بها غير ذلك من معنى القدرة، وإدعاؤهم هذا على الله باطل، فإن هذا من العسر في الفهم، والله تعالى لا يريد بنا إلا اليسر، قال تعالى: ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلۡيُسۡرَ﴾ [البقرة: ١٨٥]

❁ القائل بالتأويل يدعي أن الله يريد أن يشق على عباده بالألغاز التي لا يفهمونها.

❁ ويدعي أنه هو الذي يريد أن ييسر للناس الفهم عن الله.

❁ **ويدعي أنه لولاه لضلت كل الأمة في الفهم عن الله تعالى مراده.**

❁ **ونرد عليهم** فنقول: لو أراد الله ما تقولون لتكلم به مباشرة، بدون أن يشق على عباده.

ومذهب أهل السنة: أن الله يريد ظاهر اللفظ الذي تكلم به، **لأنه الرحيم بعباده أن يشق عليهم**.

١٦- الله تعالى دعا كل الناس إلى فهم كتابه

وهذا المؤول يقول لابد أن أشرحه أنا لكم:

قال الله تعالى: ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ مُبَٰرَكٞ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ﴾ [ص: ٢٩]

❁ فكيف يأمرنا الله تعالى بتدبر وفهم الآيات ؟ ثم يدعي المبتدع المؤول أنها تحتاج إلى شارح يوضح لنا أن الله لا يقصد ما يقول ؟ تعالى الله عن ذلك علوًا كبيرًا.

❁ وأننا في زعم ذلك المؤول لو تدبرنا وفهمنا ظاهر الآيات لكنا مخطئون على مذهبه الباطل.

❁ قال ابن تيمية: حينئذ فيكون ما وصف الله به نفسه في القرآن، أو كثير مما وصف به نفسه، لا يعلم الأنبياء معناه. [درء تعارض العقل والنقل ١/ ٢٠٤] يعني في زعم هذا المبتدع؛ لأنه الوحيد الذي يفهم معناه، وهذا المبتدع لم يشرح ذلك المعنى للأنبياء.

١٧- المؤول ادعى وجود إلهين في الكون:

لأن قوله **استولى** يقتضي وجود من ينازع الله تعالى في عرشه، وأن الله تعالى تغلب عليه، واستولى على العرش منه، سبحانك هذا بهتان عظيم.

١٨- المؤول ينفي عن الله إلوهيته:

فإن الله تعالى استدل في القرآن على أن آلهة الكفار آلهة باطلة، بأن نفى عنها صفات الكمال، فنفى عنها السمع والبصر والقدرة على النفع والضر، والعجز عن الهداية، وأنها بنفي هذه الصفات عنها

انتفت عنها الألوهية.

قال الله تعالى: ﴿قَالَ أَفَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكُمْ شَيْئًا وَلَا يَضُرُّكُمْ ﴿٦٦﴾ أُفٍّ لَّكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ [الأنبياء: ٦٦-٦٧]

قال الله تعالى: ﴿إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنكَ شَيْئًا﴾ [مريم: ٤٢]

فمن نفى عن الله تعالى صفاته وحرفها، فإنما نفى عن الله تعالى ألوهيته، وهذا أبطل الباطل.

١٩- القول بالتأويل هو في الحقيقة نفيٌ لصفات الله وتعطيلٌ لها:

❁ فمن أوَّل اليد بالنعمة والاستواء بالاستيلاء، فإنما هو ينفي صفات الرحمن التي أولها، وهذا من أبطل الباطل ؛ لأنه ينفي صفة اليد وصفة الاستواء.

لأن الله تعالى يقول: ﴿وَجَاءَ رَبُّكَ﴾ [الفجر: ٢٢]، والمؤول يقول إنه لا يجيء، ويقول رسول الله ﷺ: «**يَنْزِلُ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا.**» [صحيح البخاري ١١٤٥ ومسلم ٧٥٨] ، والمؤول يقول أنه لا ينزل.

فالمؤول كالأشعري والمعتزلى يحاول أن يكذب صريح القرآن، فهذا التحريف الذي يسميه تأويل نوع من التعطيل.

٢٠- المؤول ينتقص ربه جل وعلا:

❁ قال الدارمي: ومن ادعى التأويل في أسماء الله فقد نسب الله إلى العجز والوهن، والضرورة والحاجة إلى الخلق. [نقض الدارمي علي بشر المريسي ١/ ١٥٨]

يعني ادعى أن الله يحتاج إلى خلقه **لكي يسموه**، تعالى الله عن ذلك علوًا كبيرًا.

❁ ونحن نقول: هل يسمي الولد أباه ؟ أو يسمي العبد من اشتراه ؟ فإن كان هذا لا يعقل والجميع مخلوق، فهل يسمي العبد مولاه ؟ أو هل يسمي المخلوق خالقه؟ سبحانك هذا بهتان عظيم.

٢١- التأويل تكذيب للقرآن:

وادعاء أن ما جاء في القرآن غير صحيح، وأن الصحيح هو شيء آخر غير ظاهر في لفظ القرآن، وهو ما يريد المؤول أن يخترعه من المعاني.

فمن أوَّل الاستواء بالاستيلاء فقد كَذَّبَ بسبع آيات من القرآن الكريم، قال فيها الله ﷻ: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾

٢٢- المؤول حرَّف في القرآن، وزاد فيه أحرفًا ليست منه:

فمن أول قوله تعالى: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾ فقال أنها تعني الرحمن على العرش **استولى**، فإنما زاد حرف اللام وهو غير موجود في القرآن، وهذا من أشنع التحريف لكتاب الله تعالى.

٢٣- صرف النصوص عن ظاهرها باطل ومخالف لما كان عليه الرسول ﷺ والصحابة الكرام رضي الله عنهم:

فالحق ما كانوا عليه، والباطل ما خالف ذلك.

❁ قال محمد بن إبراهيم: فقد أخذ أصحاب رسول الله ﷺ عنه القرآن، ونقلوا عنه الأحاديث ولم يستشكلوا شيئًا من معاني الآيات ولا الحديث ؛ لأنها واضحة صريحة، وكذلك من بعدهم من القرون الفاضلة.[رسائل الشيخ محمد بن إبراهيم ١/ ٢٠٣]

ـ فكيف يقول المؤول في أسماء الله ما لم يقله أعلم الناس بالله، وهم صحابة رسول الله ﷺ ؟

٢٤- القول بالتأويل هو تكذيب لرسول الله ﷺ:

❁ فإذا قال المؤول عن أحاديث نزول الله تعالى إلى السماء الدنيا أنها من المجاز، فإنه بذلك ينفي حقيقة نزول الرحمن جل وعلا على ما يليق بجلاله، وهو بذلك يكذب رسول الله ﷺ، وينفي ما أثبته الرسول ﷺ.

والرسول ﷺ لم يفسر استوى باستولى، ولم يفسر اليد بالنعمة، ولم يُنقل حديث واحد فيه شيء من ذلك أبدًا في كل كتب السنة.

ـ والرسول ﷺ عندما سأل الجارية: « **أَيْنَ اللهُ ؟ فَقَالَتْ: فِي السَّمَاءِ فَقَالَ مَنْ أَنَا؟ فَقَالَتْ أَنْتَ رَسُولُ اللهِ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَعْتِقْهَا فَإِنَّهَا مُؤْمِنَةٌ.**» [صحيح مسلم ٥٣٧]، وهؤلاء يقولون: من قال إن الله في السماء كفر، ويقولون إن الله في كل مكان، اللهم لا تعذبنا بقولهم، فإنَّا براء منهم ومن قولهم.

٢٥-المؤول بدل كلام رسول الله ﷺ:

ـ لأن رسول الله ﷺ أخبرنا أن ربنا تبارك وتعالى ينزل إلى السماء الدنيا إذا كان ثلث الليل الآخر، فيغفر للمستغفرين ويجيب الداعين ويعطي السائلين.

ـ وهذا المبتدع يقول أنه لا ينزل، فيبدل كلام رسول الله ﷺ، بل ويخالفه.

٢٦- المؤول ادعى أن رسول الله ﷺ لم يبين للناس ما نزل إليهم:

❁ فإن الله تعالى أمر رسوله ﷺ أن يبلغ البلاغ المبين، وأن يبين للناس ما نزل إليهم، وإن هذا المؤول يدعي أن الرسول ﷺ لم يفعل ذلك ؛ لأنه لم يقل بتأويل الآيات، ولم يشرح ذلك للناس،

فيكون الرسول ﷺ في زعمه الباطل لم يبين للناس ما نزل إليهم، ولم يبلغهم البلاغ المبين، سبحانك هذا بهتان عظيم.

٢٧- المؤول ينتقص رسول الله ﷺ:

ـ لأنه يدعي أنه سيبين للأمة ما عجز رسول الله ﷺ عن بيانه.

٢٨- هل المؤول أعلم من رسول الله ﷺ ؟

قال الله تعالى: ﴿**وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ**﴾ [النحل: ٤٤]

❁ ولازم قولهم أن الرسول ﷺ كان يتكلم بهذا ولا يعرف معناه.[الصواعق المرسلة لابن القيم ٢/ ٤٢٢]

❁ قال الزهري: من الله البيان، وعلى الرسول البلاغ، وعلينا التسليم.

❁ فمن الذي يدعي أنه يبين للناس ما عجز النبي ﷺ عن بيانه؟

❁ فالنبي ﷺ لم يمت حتى تركنا على المحجة البيضاء، ليلها كنهارها، لا يزيغ عنها إلا هالك، **ولم يترك خيرًا إلا ودلنا عليه، ولم يترك شرًا إلا وحذرنا منه، وأعظم الخير هو دلالة الناس على صفات خالقهم جل وعلا، التي هي أشرف ما في القرآن.**

❁ فمن يدعي بعد ذلك أنه أبلغ بيانًا من رسول الله ﷺ، وأنه سيبين لنا ما لم يبينه رسول الله ﷺ ؟

❁ وإذا تقرر أنه ليس هناك أحد أنصح للعباد من رسول الله ﷺ، فهل هذا المبتدع يدعي أنه أنصح للعباد من رسول الله ﷺ ؟

❁ فبهذا يتبين أن المؤول كاذب على الله، وعلى رسوله ﷺ.

٢٩- القائل بالتأويل يدعي أنه أكمل الأمة إيمانًا:

❁ لأن مقتضى كلامه أنه هو فقط الذي فهم عن الله مراده، وأنه بهذا الفهم وهذا العلم أصبح أكمل إيمانًا من الجهال به.

❁ **فنرد عليه**: كيف هو إيمان الصحابة عندك ؟ ولم يقل واحدٌ منهم بشيء من ذلك ؟، فهل أنت ببدعتك أصبحت أكمل إيمانًا منهم ؟

❁ ثم هل جَهِلَ الصحابة ما تقول، أم علموه فكتموه ؟ **والجهل نقص، والكتمان خيانة**، ويستحيل ذلك في حق الصحابة رضي الله عنهم.

❁ فقد كان الصحابة رضي الله عنهم أكمل إيمانًا، وأعلم بالله من غيرهم، وإن الله زكاهم في مواضع كثيرة، ورضى عنهم في آياتٍ شتى، وأثبت لهم الدرجات العالية من الجنة، فثبت بذلك أنهم كانوا على الحق، وأن مخالفهم من أصحاب التأويل على الباطل.

٣٠- أين دليل أهل التأويل ؟

❁ وصاحب بدعة التأويل إن قال في قوله تعالى لإبليس: ﴿مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾ [ص: ٧٥]، إن قال أن المراد ليس اليدين الحقيقيتين، وإنما أراد كذا وكذا، فنرد عليه: أين دليلك على ما تقول أن مراد الله تعالى ليس ظاهر الآية ؟ وأين دليلك على أن تأويلك صحيح ؟ فإن بُهت ولم ينطق، كان من القائلين على الله بغير علم.

٣١- بماذا يجيب المؤول إذا سُئل يوم القيامة ﴿مَاذَا أَجَبْتُمُ الْمُرْسَلِينَ﴾ ؟

هل يقول كذَّبت الله، وكذَّبت رسوله ؟

أليست السلامة أن يتبع عقيدة الصحابة، فيحشر معهم، ويدخل مدخلهم ؟

أليس كل من اعتقد غير عقيدتهم، لم يحشر يوم القيامة معهم؟

٣٢- المؤول جعل الكتاب والسنة تابعين بدل أن يجعلهما متبوعين:

وهذا من طرق أهل الهوى، لا أتباع الهدى.

وكان الأولى به أن يبني معتقده على الكتاب والسنة، لا على هواه.

٣٣- هل الهداية من عند الله تعالى أم من عند المبتدع ؟

قال الله تعالى: ﴿وَلَٰكِن جَعَلْنَٰهُ نُورًا نَّهْدِى بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنْ عِبَادِنَا﴾ [الشورى: ٥٢]

قال الله تعالى مخبرًا عن الجن: ﴿إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا ۝١ يَهْدِىٓ إِلَى ٱلرُّشْدِ﴾ [الجن: ١-٢]

فالله تعالى أنزل كتابه هداية للناس.

❁ فكيف يهتدي به من يدعي أن الله تعالى يريد به معنىً آخر غير ما يفهم من ظاهره ؟

❁ فإن هذا **المبتدع يقول إن الهداية في قوله هو لا في قول الله**، سبحانك هذا بهتان عظيم.

٣٤- المؤول جاهل:

قال تعالى: ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱلرَّحْمَٰنُ فَسْـَٔلْ بِهِۦ خَبِيرًا﴾ [الفرقان: ٥٩] وقال تعالى: ﴿وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ﴾ [فاطر: ١٤] فهذا يدل على أن الله تعالى الذي وصف نفسه بالاستواء خبير بما يصف به نفسه، لا تخفى عليه الصفة اللائقة به من غيرها.

وهذا يدل على أن الذي ينفي عن ربه صفة الاستواء ليس بخبير،

بل جاهل يتبع هوى نفسه، وتلبيس شيطانه، نعوذ بالله الرحمن من الضلال والخذلان.

٣٥- القول بالتأويل يجر إلى ضلالات لا تنتهي:

❁ ومن وافق هذا المبتدع لزمه أن يوافق كل يوم مبتدع جديد، يأتي بتأويل جديد لآيات وصفات الله، وهكذا تضل الأمة وتتفرق، وتختلف ويُكَفِر بعضها بعضًا، والعياذ بالله.

❁ ومن هذا يتضح أن التأويل من الكذب على الله، ومن القول على الله بغير علم، ومن الكذب على رسول الله ﷺ، ومن الإضلال للأمة، سبحانك هذا بهتان عظيم.

٣٦- اليهود اقترفوا جريمة التحريف فصرف الله عنهم الإيمان، وهذا جزاء كل من فعل فعلهم:

❁ ذم الله تعالى تحريف اليهود، وأخبر تعالى أن تحريفهم لكلام الله جعلهم من أبعد الناس عن الإيمان بالله، وفي هذا النهي الشديد أن نتشبه بهم.

قال الله تعالى: ﴿أَفَتَطْمَعُونَ أَن يُؤْمِنُوا۟ لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُۥ مِنۢ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٧٥].

وقال الله تعالى: ﴿مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ﴾ [النساء: ٤٦]

❁ وأنهم بذلك قد ارتكبوا أعظم الجنايات، وأعظم المعاصي لقوله تعالى في بقية الآية: ﴿وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا﴾ [النساء: ٤٦]

وكانت جريمتهم أن الله تعالى قال لهم: ﴿وَٱدْخُلُواْ ٱلْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُواْ حِطَّةٌ﴾ [البقرة: ٥٨] يعني حُط عنا الذنوب، فدخلوا يزحفون على إستهم، وقالوا حنطة، فزادوا حرف النون في **حطة** فجعلوها **حنطة**.

قال تعالى: ﴿فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ قَوْلًا غَيْرَ ٱلَّذِى قِيلَ لَهُمْ فَأَنزَلْنَا عَلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ رِجْزًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ بِمَا كَانُواْ يَفْسُقُونَ﴾ [البقرة: ٥٩] وقال تعالى: ﴿فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنْهُمْ قَوْلًا غَيْرَ ٱلَّذِى قِيلَ لَهُمْ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِجْزًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ بِمَا كَانُواْ يَظْلِمُونَ﴾ [الأعراف: ١٦٢]

قال تعالى: ﴿أَفَتَطْمَعُونَ أَن يُؤْمِنُواْ لَكُمْ﴾ [البقرة: ٧٥] فصرف الله الإيمان عنهم بذلك الحرف، وهو أشبه بحرف اللام الذي زاده المحرفون المؤولون في استوى فجعلوها **استولى**.

فقال الله تعالى: ﴿فَأَنزَلْنَا عَلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ رِجْزًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ بِمَا كَانُواْ يَفْسُقُونَ﴾ [البقرة: ٥٩] فجعلهم الله عبرة لمن بعدهم، **فمن فعل**

كما فعلوا فسبيله سبيلهم.

❁ وكل محرف و مؤول لكتاب الله، يحرف معنى كلام الله على غير المعنى الظاهر في اللغة العربية، **فهو يرتكب جناية كجناية اليهود**.

٣٧- المؤولون متشبهون باليهود:

فما أشبه من غير استوى إلى استولى باليهود الذين بدلوا حِطَّة بحنطة فزادوا حرف النون، وزاد هو حرف اللام في استولى.

ـ فإن اليهود لما زادوا حرف (**النون**) صاروا ظالمين وفاسقين، وكذلك من زاد حرف (**اللام**) من المؤولين.

٣٨- المؤولون متشبهون بفسّاق أهل الكتاب:

قال تعالى: ﴿وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُۥنَ أَلْسِنَتَهُم بِٱلْكِتَٰبِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمَا هُوَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ﴾ [آل عمران:٧٨]

فتجد أحدهم إذا تكلم أتى بغريب اللفظ ومتقعر الكلام، حتى يصعب فهمه على الحاضرين، حتى يقولوا إن إمامنا لرجلٌ عظيم، ومن عظمته أنه لا يستطيع النزول لمستوانا، ولا تستطيع عقولنا إدراك المعاني العظيمة لكلامه.

وما هو بذلك، إنما هو التكبر بالعلم، فبدلًا من أن يورثه العلم الخشية من الله، أورثه الكبر على عباد الله، وهذه أسوأ آفات من يظنون أنهم علماء.

❁ قال ابن مسعود ﷺ: إنما العلم الخشية. يقصد العلم النافع، فكل علمٍ لم يورث صاحبه خشية الله فهو وبال وحجة على صاحبه يوم القيامة لا حجة له.

ولا يتكبر بالعلم ويتقعر فيه إلا مدعي العلم أو الملصقين بالعلماء الذين لا يكادون يَزِنون شيئًا أمام العلماء الربانيين، أهل الرواية والدراية، الذين يعلمون من أدلة الأحكام من كلام سيد الأنام ﷺ ما يميزون به الحق من الباطل، ويعلمون من معاني كلامه ﷺ ما يستنبطون به من الأحكام ما يخفى عن أولئك الذين قدموا كلام الفلاسفة على كلامه ﷺ.

تبًا لهؤلاء المؤولين، فلا هم أدركوا مقاصد الشريعة من الإيمان، ولا هم حصلوا العلم النافع الذي ينفعهم يوم تزاحم الأقدام.

إبطال مذهب التأويل والتعطيل والتحريف: توبة أئمة المؤولين

١- التوبة:

❁ وأغلب المؤولين هم من الأشاعرة، أتباع الإمام أبي الحسن الأشعري ﷺ **ولكنهم لم يحسنوا اتباعه** ؛ لأن الرجل تاب في آخر حياته من مذهب التأويل.

ـ فإن الإمام الأشعري قد تربى في حجر زوج أمه الجبائي شيخ المعتزلة، حتى أصبح نائبه، وكان يعده ليصبح خليفة المذهب من بعده، حتى إذا بلغ الإمام الأشعري أربعين سنة ورسخ في علوم العقيدة علم أنه على الباطل، فاعتكف في بيته خمسة عشر يومًا، ثم خرج للناس يحارب مذهب المعتزلة، وينتصر لمذهب أهل السنة، لكنه كان قد تعلم الضلال طوال أربعين سنة، ثم اهتدى إلى الحق في خمسة عشر يومًا، فتعلم الباطل تفصيليًا، وتعلم الحق إجماليًا، فأتى بمذهبه، وهو أقرب إلى الحق من مذهب المعتزلة، ثم لما زاد علمه تاب من مذهبه في كتاب **الإبانة**، وأعلن أنه على مذهب إمام أهل السنة الإمام أحمد بن حنبل ﷺ.

وكتب كتاب **الإبانة عن أصول الديانة**، والذي أقر فيه **باتباع إمام أهل السنة الإمام أحمد بن حنبل** حيث قال: وديانتنا

التي ندين بها، التمسك بكتاب الله ربنا ﷻ، وبسنة نبينا ﷺ، وما روي عن الصحابة والتابعين، وأئمة الحديث، ونحن بذلك معتصمون، وبما كان يقول به أبو عبد الله **أحمد بن حنبل نضر الله وجهه**، ورفع درجته، وأجزل مثوبته قائلون، ولمن خالف قوله مجانبون ؛ لأنه الإمام الفاضل، والرئيس الكامل. [الإبانة ٢٠]

ـ فيا أيها المؤولون قد رجع إمامكم عن ما أضلكم به، ورجع إلى عقيدة أهل السنة، فإن كنتم له متبعين فاتبعوه في كل شأنه، وتوبوا معه، وإن كنتم له رافضين، فارفضوا كل شأنه ولا تتبعوه من بداية أمره، فإن أبيتم إلا الضلال، فإنما ذلك لما سبق لكم من الشقاوة من ذي الجلال، نعوذ بالله من حال أهل الخبال.

❁ وكذلك فعل الجويني والغزالي والرازي رحمهم الله جميعًا، فإنهم جميعًا نقل عنهم الرجوع في آخر حياتهم إلى مذهب السلف، لكن مؤلفاتهم كانت وما زالت تحمل منهج التأويل، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

ـ وكان أحدهم عند موته يندم على ما أضاعه من عمره في دراسة الفلسفة وعلم الكلام، وينسلخ من ذلك كله ويقول: أموت على عقيدة عجائز قومي، فها هو يلقي بعلمه وراء ظهره، ويرضى أن يموت على فطرة وعقيدة العجائز من قومه.

ـ فما أشد احتراق قلب أحدهم في سكرات الموت عندما يعلم أنه فاته تحصيل الكثير من العلم النافع، والذي ينفع الآن، عند سؤال الملكان.

ـ وكان هؤلاء في حياتهم يقولون مذهب السلف أسلم، ومذهب الخلف أعلم وأحكم، وهذا باطل.

ـ فقد كان السلف أعظم علمًا، بل كانوا أعلم الأمة بعد رسول الله ﷺ، وكانت طريقتهم أسلم وأعلم وأحكم ﷺ.

ـ فإن السلف هم الصحابة المشهود لهم بالجنة، والثلاثة قرون الخيرية بعدهم.

ـ قال رسول الله ﷺ: « **خَيْرُ النَّاسِ قَرْنِي ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ**.» [صحيح البخاري ٢٦٥٢ ومسلم ٢٥٣٣]

ـ ولم يقل واحد منهم بالتأويل لا الصحابة ولا التابعين، ولا تابعي التابعين.

٢- ادعاء أهل التأويل أنهم من أهل السُنة باطلٌ:

إذا ادعى أهل التأويل الذين يأخذون مذهبهم عن أبي الحسن الأشعري، إذا ادعوا أنهم من أهل السُنة، أو أنهم هم أهل السُنة، وأن إمام مذهبهم هو إمام أهل السُنة.

نرد عليهم:

١- بأن مذهبكم في التأويل يخالف مذهب الصحابة والتابعين وتابعي التابعين، فإن كنتم أنتم أهل السُنة، **فما هو اسم من سبقكم من المسلمين** من الصحابة والتابعون ؟ **هل اسمهم أهل البدعة ؟** لأنهم يخالفونكم في قولكم بالتأويل.

٢ـ ومن ادعى أن أبا الحسن الأشعري هو أول من وضع أصول مذهب أهل السُنة، **فعلى أي مذهب كان الصحابة والتابعون؟**

٣- لقد زكى الله إيمان الصحابة، ودعا البشرية جمعاء إلى اتباعهم، فدعا لذلك الكفار والمشركين، والمنافقين، وأهل الكتاب، والزنادقة، والعصاة والمسرفين، والمؤولين والمشبهين، والمعطلين، وسائر الملحدين، فقال تعالى: ﴿**فَإِنْ ءَامَنُواْ بِمِثْلِ مَآ ءَامَنتُم بِهِۦ فَقَدِ ٱهْتَدَواْ**﴾ [البقرة: ١٣٧]

ـ فالهدى هديهم، والسبيل سبيلهم، والدين دينهم، فما لم يكن يومئذ دين، فليس اليوم دينًا.

ـ فطريقتهم هي المزكاة من رب العالمين، ومذهبهم هو المؤيد بالوحي الأمين، وهم المتبعون لسيد المرسلين ﷺ، ورضي الله عنهم أجمعين.

ـ فطريقتهم هي الأسلم والأعلم والأحكم والأتقى والأنقى.

ـ فإذا ظهر بطلان هذا القول لصاحب أدنى عقل، عُلم باليقين أن **الصحابة ومن تبعهم هم أهل السُنة، ومن خالفهم هم أهل البدعة**، والحمد لله رب العالمين.

٣- سبب التأويل:

١- هو ضعف العلم بعقيدة السلف، وضعف العلم بأحاديث الأسماء والصفات، **فيحتاج المؤول أن يكمل نقصه من رأسه**، وهذا من الافتراء على الله، والقول في الدين بغير علم.

٢ـ أو هو مرض التشبيه الذي تمكن من قلوب المؤولين، فظنوا أن استواء الخالق كاستواء خلقه، وأن كلامه ككلامهم، ففروا من مرض التشبيه بتأويل الصفات، فكانوا كمن استعاذ من الرمضاء بالنار، فهربوا من باطل ووقعوا في باطل أكبر منه والعياذ بالله.

ـ إن قلب المحرف مريض بمرض التشبيه، وعدم تعظيم الله تعالى، فلا يفهم صفات الله إلا قياسًا على صفات المخلوقين، فيهرب من تشبيه الصفات إلى نفيها، وتعطيلها، فيصبح في الحالتين متهجمًا على رب العالمين، مدعيًا أنه تعالى وصف نفسه بما لا يليق به سبحانه، فلو عظم الله بما يليق بجلاله لم يقل عليه كل هذه الأقوال الفاسدة.

حكم أهل التأويل والتحريف

❁ لا يحكم بكفر المؤولين إلا بعد إقامة الحجة عليهم ؛ لأن القول إن كان كفرًا فلا يلزم أن قائله كافر.

لأنه ربما لم يصله الدليل، أو وصله ولم يثبت عنده، أو ثبت ولكن عارضه معارض آخر أوجب صرفه عن معناه.

❁ كما كان شيخ الإسلام ابن تيمية يقول لقضاة الجهمية: أنا لو وافقتكم كنت كافرًا ؛ لأني أعلم أن قولكم كفر وأنتم عندي لا تكفرون لأنكم جهال. [الاستغاثة ٣٨٤]

❁ ولا ننكر أن لبعض المنتسبين إلى هذا المذهب الأشعري قصدًا حسنًا، فيما ذهبوا إليه، ولكن خفى عليهم الحق فيه، ولا ننكر أن لبعضهم عناية بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ، والذب عن دينه، والحرص على نفع المسلمين وهدايتهم، وكل ذلك لا يستلزم عصمتهم من الخطأ، ولا يستلزم قبول كل أقوالهم، وإن كان قصدهم حسنًا، **فكم**

من مريد للحق لم يبلغه ؟ لأنه لا يكفي لقبول القول حسن قصد قائله، بل يجب موافقته للشريعة، فإن خالف الشريعة وجب بيان خطأه ؛ لأن في ذلك **بيان الحق وهداية الخلق**.

ووجب رد القول الخطأ على قائله كائنًا من كان.

لقول رسول الله ﷺ: « **مَنْ عَمِلَ عَمَلًا لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ.** » [صحيح مسلم ١٧١٨]

وفي رواية قال رسول الله ﷺ: « **مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ فِيهِ فَهُوَ رَدٌّ.** » [صحيح البخاري ٢٦٩٧ ومسلم ١٧١٨]

أنواع التأويل الصحيح

١- تفسير القرآن:

لقول النبي ﷺ لابن عباس رضي الله عنهما: « **اللَّهُمَّ فَقِّهْهُ فِي الدِّينِ وَعَلِّمْهُ التَّأْوِيلَ.**» [صحيح: رواه أحمد ٢٦٦/١ والطبراني في المعجم الكبير ١٠٦/٤ وصححه الألباني في الصحيحة ٢٥٨٩] فقد كان ابن عباس رضي الله عنهما يعلم من تفسير القرآن ما لا يعلمه كبار الصحابة.

ـ ومنه قول ابن جرير الطبري شيخ المفسرين عندما يفسر الآيات: القول في تأويل قوله تعالى.....

٢- تفسير الأحلام وتحققها:

كقول يوسف عليه السلام لأبيه يعقوب عليه السلام: ﴿**يَٰٓأَبَتِ هَٰذَا تَأۡوِيلُ رُءۡيَايَ مِن قَبۡلُ قَدۡ جَعَلَهَا رَبِّي حَقّٗا**﴾[يوسف: ١٠٠] هذا لما تحققت رؤيته ووقعت تمامًا كما رآها، فسجد له أبوه وأمه وإخوته الأحد عشر سجود التحية لا سجود العبادة، وكان قد رأى ذلك في منامه، قال تعالى عن يوسف عليه السلام: ﴿**يَٰٓأَبَتِ إِنِّي رَأَيۡتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوۡكَبٗا وَٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَ رَأَيۡتُهُمۡ لِي سَٰجِدِينَ**﴾ [يوسف: ٤]

٣- تنفيذ الأمر الشرعي:

❁ قالت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها كان رسول الله ﷺ يكثر أن

يقول في ركوعه وسجوده: « **سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا وَبِحَمْدِكَ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي.**» [صحيح البخاري ٨١٧ ومسلم ٤٨٤] يتأول القرآن يعني: يفعل ما أمره الله به في قول الله تعالى: ﴿**فَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ وَٱسۡتَغۡفِرۡهُ**﴾ [النصر: ٣]

❁ والمسلمون يقولون في الركوع: سبحان ربي العظيم، يتأولون قول الله تعالى: ﴿**فَسَبِّحۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلۡعَظِيمِ**﴾ [الحاقة: ٥٢]

والتأويل هنا بمعنى فعل المأمور به، وترك المنهي عنه.

٤- وقوع الخبر الغيبي وهو ما يؤول إليه الشيء في نهايته أو عاقبته أو حقيقته التي ينتهي إليها:

قال الله تعالى في حتمية وقوع أهوال يوم القيامة وما فيه من الغيب: ﴿**هَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّا تَأۡوِيلَهُۥۚ يَوۡمَ يَأۡتِي تَأۡوِيلُهُۥ يَقُولُ ٱلَّذِينَ نَسُوهُ مِن قَبۡلُ قَدۡ جَآءَتۡ رُسُلُ رَبِّنَا بِٱلۡحَقِّ**﴾ [الأعراف: ٥٣]

وتأويله هنا معناه: وقوع ما أخبر به القرآن من أهوال القيامة، والذين نسوه هم الكفار الذين أنكروا القيامة، وأعرضوا عن اتباع الرسل، فلما جاءت القيامة وتحقق عذابهم أقروا بصدق المرسلين، وندموا على عدم اتباعهم.

والتأويل هو: ما تؤول إليه حقيقة الأمر في آخره.

قال تعالى: ﴿ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ [الإسراء: ٣٥]

وقال تعالى: ﴿وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُۥ كَذَٰلِكَ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾ [يونس: ٣٩]

٥- كيفية الغيب الذي لا يعلمه إلا الله تعالى:

قال الله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ ۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ ۗ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ [آل عمران: ٧]

ومن الغيب الذي لا يعلم كيفيته إلا الله تعالى:

١- صفات الله لا يعلم كيفيتها إلا الله تعالى.

فلا يعرف أحد كيف يسمع ولا كيف يبصر إلا هو، قال الله تعالى: ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِهِۦ عِلْمًا﴾ [طه: ١١٠]

❁ فمن تخيل صفة الله تعالى، فليعلم أن الله ليس كذلك ؛ لأن الله تعالى نفى إمكانية أن يتخيل صفاته عقل البشر.

❁ حتى عندما يرى المؤمنون ربهم يوم القيامة، لن يحيطوا به علمًا، ولن يعرفوا كل شيء عن ربهم ﷻ.

٢- نعيم الجنة وعذاب النار لا يعلم كيفيته إلا الله تعالى.

قال رسول الله ﷺ: « قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ أَعْدَدْتُ لِعِبَادِيَ الصَّالِحِينَ مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ فَاقْرَءُوا إِنْ شِئْتُمْ: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾ [السجدة: ١٧].» [صحيح البخاري ٣٢٤٤ ومسلم ٢٨٢٤]

ـ فروعة نعيم الجنة لا تستطيع عقول البشر تخيله، رغم أنه مخلوق.

❁ فلو أحضرت رجلًا من قبائل الأمازون البدائية ممن يستر عورته بالنباتات ثم أخبرته عن الكمبيوتر والصاروخ، فلن يفهم، ولو أخبرته عن السفر بالطائرة فسيتهمك أنت بالجنون، وكذلك عقولنا لا تستطيع تخيل نعيم الجنة وهي مخلوقة، فكيف تتخيل خالقها سبحانه وتعالى ؟

٣- الغيبيات الخمس التي لا يعلمها إلا الله تعالى.

قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْأَرْحَامِ ۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا ۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌۢ بِأَىِّ أَرْضٍ تَمُوتُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ [لقمان: ٣٤] وهي ميعاد يوم القيامة وما يكون فيه، وميعاد الموت ومكانه وهيأته، ووقت نزول المطر

وكميته، والأرزاق وأنواعها، وما في الأرحام ونوعه، وتباين صورهم، وتباين عقولهم، وأجسادهم، وإيمانهم، وأخلاقهم، ومن منهم شقي، ومن منهم سعيد.

٦- التأويل الاصطلاحي:

هو صرف اللفظ عن ظاهره إلى معنى محتمل مرجوع لدليل يقترن به.

والدليل إما أن يكون **صحيحًا** أو **خطأً**، أو **لا يوجد دليلٌ أصلاً**.

١ - إذا كان **الدليل صحيحًا** من الكتاب أو السُنة:

يعني يُصرف ظاهر المعنى لمعنى آخر بدليل صحيح.

كقول الله تعالى: ﴿**إِذَا قُمْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغْسِلُوا۟ وُجُوهَكُمْ**﴾ [المائدة: ٦]، وتأويل ﴿**إِذَا قُمْتُمْ**﴾ يعني قبل الصلاة ؛ لأن الوضوء يكون قبل الصلاة لا بعدها.

وكقول النبي ﷺ: « **لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ نَمَّامٌ.** » [صحيح مسلم ١٠٥] يعني لا يدخل الجنة العالية دار المقربين، وإلا فمن مات على التوحيد لابد أن يدخل الجنة في النهاية، أصابه قبل ذلك ما أصابه.

- وقول رسول الله ﷺ: «**الْجَارُ أَحَقُّ بِسَقَبِهِ.**» [صحيح البخاري ٢٢٥٨] أي بالشفعة.

- ظاهر الحديث ثبوت الشفعة للجار، أي أنه أحق أن يشتري ما يبيعه جاره لغيره بنفس الثمن.

- لكن رسول الله ﷺ قال: « **فَإِذَا وَقَعَتْ الْحُدُودُ وَصُرِّفَتْ الطُّرُقُ فَلَا شُفْعَةَ.** » [صحيح البخاري ٢٢١٣]

- والجمع بين الحديثين يكون بتأويل الحديث الأول بأن المقصود به هو الشريك المقاسم قبل أن يتحدد خصوصية كل طرف منهما.

- وهذا يسمى **تأويلاً صحيحًا** أو **تأويلاً قريبًا** أو **تأويلاً مقبولاً**، وهذا التأويل لا نزاع فيه بين أهل العلم.

٢ - إذا كان **الدليل خطأ**، يعني إذا صُرف اللفظ عن ظاهره لشيء يعتقد المجتهد أنه دليل وهو خطأ في الحقيقة.

- قال رسول اللهﷺ: «**أَيُّمَا امْرَأَةٍ نَكَحَتْ بِغَيْرِ إِذْنِ وَلِيِّهَا فَنِكَاحُهَا بَاطِلٌ فَنِكَاحُهَا بَاطِلٌ فَنِكَاحُهَا بَاطِلٌ**» [صحيح:رواه أبي داود ٢٠٨٣ والترمذي ١١٠٢ وابن ماجه ١٨٧٩ وأحمد ٦/ ٤٧ وصححه الألباني في إرواء الغليل ١٨٤٠]

قال السادة الأحناف إن المرأة هنا المقصودة هي المملوكة المكاتبة التي تريد شراء نفسها من وليها لا تتزوج إلا بإذنه.

ـ وقال الجمهور إن المرأة المقصودة في الحديث هي عموم النساء الحرائر والإماء، **وهو القول الصحيح**، وبناءً عليه فقول الأحناف خطأ.

ـ لذلك فإن تأويل الأحناف يسمى **تأويلاً بعيدًا** أو **تأويلاً فاسدًا** لأنه خطأ.

٣- **إذا لم يوجد دليل**، يعني إذا صرف اللفظ عن ظاهره بغير دليل.

ـ فهذا يسمى لعبًا بكتاب الله وسُنة رسوله ﷺ.

❁ فإن كان صرف اللفظ **بغير دليل** كمن يؤول استوى بإستولى، أو اليد بالقدرة، **فهذا ليس من التأويل بل من التحريف**.

ـ مثال ذلك تأويل الشيعة لقول الله تعالى: ﴿**إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تَذۡبَحُواْ بَقَرَةٗ**﴾[البقرة: ٦٧] فقالوا أنها عائشة رضي الله عنها لكراهيتهم لها، وبغضهم لأمنا وأم المؤمنين زوجة وحبيبة نبينا الكريم ﷺ.

ـ وكقول المؤولين في قوله تعالى: ﴿**ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ**﴾

[طه: ٥]، قالوا استولى، فهذا لعب وتحريف وليس تأويلًا البتة ؛ لأنه لا يجوز حذف شيء من كتاب الله أو سُنة رسوله ﷺ عن ظاهره المتبادر إلى الذهن إلا بدليل صحيح من الكتاب أو السُنة.

❁ ولهذا كان مذهب السلف في الصفات: (**أمروها كما جاءت**)، يعني دالة على معانيها اللائقة بجلال الله تعالى، مع الإقرار بجهل الكيفية، وجهلنا بالكيفية لا ينفي وجود الكيفية، لكن ينفي علمنا بها، فالكيفية لا يعلمها إلا الله تعالى.

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه وأزواجه وذريته وآل بيته وسلم تسليمًا كثيرًا

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.